

فناء الأنا فلي الذات الجماعية
فلي معارك الجواهر لي مع الطفاة

د. جلال عبدالله خلف

جامعة ديالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خلافا على سنن الشعراء، وعلى عكس ما يشتهي منطق الشعر، حطّ الجواهري بعبقريته الشعرية على مملكة الشعر والشعراء؛ ليؤسس على أنقاضها مملكة الصعاليك في القرن العشرين، لينصب من نفسه سلطان من لا سلطان له، متأسيا في ذلك بأبي الفقراء: (عروة بن الورد) معلنا بذلك عن انبلاج فجر جديد في عالم الشعر، وهو الشعر الثوري المتمسم بالتمرد على كل ألوان الظلم الاجتماعي على وفق أيولوجية لا تؤمن بالمصانعة والمداهنة. بذلك يعد الجواهري فيلسوفا ثائرا في ثوب شاعر، أراد أن يقيم بقوة الكلمة، وباحتجاج الحرف، وثورة الشعر في شعره الثوري، جمهورية أفلاطون على أرض الرافدين، فقد كان حاضرا مع الجماهير في جميع معاركه ضد الظلم والجور والتعسف أيّا كان مصدره ((عاش الجواهري على مدى القرن العشرين كله، وفي خضم أحداثه العراقية والعربية والعالمية الكبرى، نرى كيف أنّ هذا الشاعر المغامر والمخاطر كان متفاعلا وفاعلا في الأحداث مشدودا كالوتر بوجه الريح والعواصف، فإذا اشتعل اللهب العاصف قذف بنفسه إلى المعركة والمجابهة وسط أمواج المتظاهرين، إن الشاعر المبدع يظل وبحسب قول (مارون عبود) مبدعا وفنانا أصيلا حتى ولو كان في قاع جهنم، فكيف إذا كان في خضم المعركة بين الناس ومعهم من أجل انتشالهم من مستنقع التخلف))^(١) لقد نبذ الجواهري عن نفسه حياة الخمول، فهو قرين المتنبي وشبهه وابن كوفته الحمراء، ((وقد فرض على ذاته فلسفة فيثاغورية رواقية مصهورة في بوتقة فكرية مليئة بالتناقضات كثيرة الحسنات يحذو حذو بابك الخرمي وزعماء القرامطة في قود الجيش،

(١) نبوة الشاعر: زهير الجزائري: ٥٠.

ولمّا أخفق آوى إلى العظماء بسلاح الشعر وسحر العبقرية))^(١)، فهما سيان يجمعهما التمرد بصفاته العمومية إلا أنهما يفترقان ويختلفان في نهاية المطاف بأن الأول (الجواهري) عاش للناس وثار وتمرد من أجلهم، بينما تمرد الثاني (المتنبي) من أجل ذاته المتضخمة (الأنبا)، بهذا أصبح الجواهري شاعر الجماهير لا السلطان، ولسان الناس لا لسان ذاته ((فهو رمز من رموز عواطف الشعب الجياشة والمثبوبة والمجبولة على الحماسة والتحدى.. إنه صورتها القوية بحق وحقيق))^(٢)، بينما ظل المتنبي أسير كبريائه يخوض معاركه بمفرده بعيدا عن الناس في آمالها وطموحاتها، حتى انتهى به الأمر إلى أن يعيش حياة اغتراب وعزلة بعد الإخفاقات المتكررة في نيل المطالب، ثم كان ما كان من أمره بأن قتل وحيدا فريدا، وربما لو كان يمتلك قاعدة اجتماعية عريضة يستند عليها لما تجرأ أعداؤه بالإقدام على ما أقدموا عليه، وقد فعل الجواهري ذلك حيث قاتل مع الجماهير العربية فمنحته قوة إلى قوته، حتى أصبح شعره ثورة مستمرة ثورة على نفسه وثورة على التمرد، فتمرد الجواهري وبطولته ((تحركها منطلقات شخصية واستراتيجيات خاصة والبطولة التي تتحرك على خلفية جماهيرية عريضة))^(٣). وهذه القاعدة هي التي مكنته من قول ما لم يستطع الآخرون قوله، ففي قصيدة (سبيل الجماهير)^(٤) نراه يقول:

لو أن مقاليد الجماهير في يدي لمكنت بأوطاني سبيل التمرد
إذن علمت أن لا حياة لأمة تحاول أن تحيا بغير التجدد

(١) الجديد في الأدب العربي: حنا فاخوري: ٢٧١.

(٢) لماذا هجوت الجواهري: خلدون جاويد: ١٢.

(٣) تجليات الرفض بين رؤيتين شعريتين: نادية العزاوي: ٦.

(٤) الأعمال الكاملة: الجواهري: ٢: ٢٣٩.

لو الأمر في كفي لأعلنت ثورة على كل هدام بألفي مشيد
 وهل أنا إلا شاعر يرتجونه لنصرة حق أو للظمة معتدي
 وعندني لسان لم يخني بمحفل كما سيف عمرو لم يخنه بمشهد
 أما في قصيدة(المحرقة)^(١) يضع النقاط على الحروف بشكل أوضح،
 حيث يقول فيها:

وليس بحرّ من إذا رام غاية تخوّف أن ترمي به مسلكا وعرا
 وما أنت بالمعطي التمرد حقه إذا كنت تخشى أن تجوع وأن تعرى
 وهل غير هذا ترتجي من مواطن تريد على أوضاعها ثورة كبرى
 أما في قصيدة(هاشم الوتري)^(٢) نراه أشد جراءة وأكثر صراحة حيث

راح يحمل جهارا على رموز السلطة الحاكمة دون خوف أو وجل، إذ يقول:
 أنا حتفهم ألج البيوت عليهم أغري الوليد بشتهم والحاجبا
 أنا ذا أمامك ماثلا متجبرا أطأ الطغاة بشسع نعلي عازبا
 وأمطّ من شفتي هزءا أن أرى عفر الجباه على الحياة تكالبا
 آليت أقحم الطغاة مصرّحا إذ لم أعود أن أكون الرائببا
 والأرض تعمر بالشعوب فلن ترى بوما مشوما يستطيب خرائببا

وفي قصيدة(طرطرا)^(٣) خرق الجواهري حدود ما تبقى بين المحظور
 ليبيح لنفسه ما لا يباح لغيره، فراح يستهزئ - وبأسلوب (كاريكاتوري) -
 بالأوضاع القائمة آنذاك حيث يقول:

(١) الأعمال الكاملة: الجواهري: ٢: ٢٦٨.

(٢) المصدر نفسه: ٣: ٥٦٦.

(٣) المصدر نفسه: ٣: ٤٣٨.

أي طرطرا تطرطري تقدمي تـأخري
وطبلي لكل ما يخزي الفتى وزمري

فمن خلال هذه القصائد وغيرها، نستشف بأن الجواهري إنما كان يعبر عن هموم الناس وأحلامهم وآلامهم، وقد نعت الجواهري بـ(صعلوك القرن وأمير المتمردين العرب)^(١) فقد وجد كبار الشعراء أن الجواهري هو الممثل لمملكتهم دون سواه، فقد أورد البياتي ما نصه: ((قبل فترة أجرت معي مجلة (المجلة) لقاء، ومن بين ما قلته: لو كان الجواهري رئيس جمهورية لعاش العراق بألف خير ونعيم وبلا مشاكل، وحتى لو صادفتنا بعض المشاكل فسنجد لها حلالاً))^(٢)، وقد طلب منه البياتي مفاتحة الجهات المسؤولة في سوريا لحل مشاكل العراقيين القيمين هناك^(٣). ولربما كان الجواهري يمتلكه الشعور نفسه ويتضح ذلك من خلال السؤال الذي وجه له: ((هل أنت جزء من تاريخ العراق الحديث؟

أنا في الصميم

ماذا ترك عندك الذي عايشته وعايشك؟

..لقد ربطني بالناس ولم أستطع أن أنفك عنهم

أشعر بحاجتك لهم؟...ماذا يمنحونك؟

خير ما عندي... القدرة على النطق، القدرة على التعبير وهذا ليس

بقليل

(١) ينظر: الجواهري. صعلوك القرن وأمير المتمردين العرب: أحمد أبو

المعاطي (د.م): العربي. العدد: ٤: ٢٥٠٢ آب ١٩٩٧.

(٢) في رحاب الجواهري: صباح المنذلاوي: ٦١.

(٣) في رحاب الجواهري: ٦٠.

أين أنت يا سارتر؟ الآخرون ليسوا بجحيم))^(١)

فصراحة الجواهري كانت مستمدة من الجماهير التي أمست له سورا تدافع عنه وتحميه من الخطوب و الكروب، وقد وجه الدكتور(الطاهر) سؤالاً إلى الجواهري مفاده:

((- كم تستطيع أن تكون صريحا؟

عندما أفكر أنني أسير مع الناس، خضت معارك وإيّاهم، إنني لم أقصر مع الناس بأقصى قدر وبكل معنى الكلمة إلا الموت فإنه يزول))^(٢) .
لقد أحبّ الناس فأحبوه، وقاتل من أجلهم فوققوا معه، وقد كان يفتخر بمواقف الناس له والتي منحتة حصانة منعت الأيدي الأثيمة من أن تنال منه، وقد سئل الجواهري في إحدى المقابلات معه:

((- هل أجبرت على الرحيل؟ هل كنت ملاحقا؟ أكنت مهددا بالسجن؟

لم أسجن أبدا في حياتي إلا مرة واحدة ولمدة شهر فقط، الأمر الذي أثار ضجة في البرلمان، لقد أوقفت شهرا وأضطر الحاكم أن يحكم عليّ

(١) حوار مع الجواهري: حميدة نعناع: مجلة الآداب: ٦. العدد الثاني عشر: بيروت: ١٩٧٨.

(٢) حوار مع الجواهري: د.علي جواد الطاهر: ٤٣. مجلة الكلمة. العدد الثاني لسنة ١٩٧٢.

((فهو في ذلك نقيض المتنبّي الذي أعلن مرارا براءته من قومه حيث قال:

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
وقال أيضا:

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

بشهر فقط، ومع ذلك فقد شتمت القضاة في قاعة المحكمة... لقد كانت لديّ
حصانة ما، كان الحكام يخافون الناس ويحسبون حسابا لتأثيري عليهم^(١)
فقد كان لشعر الجواهري حضوره الأساسي ((فعله في الناس فعله
التحريضي والثوري نقول لا مجازا ولا مبالغة أن شعر الجواهري في
المعارك الوطنية والاجتماعية كان أقوى الأسلحة في تلك المعارك، يسري
في الجماهير كالنار فيصير من أهم عوامل اندفاعات الجماهير وتحولاتها في
الشارع مجابهة للطغيان والطغاة إلى موجات تقتحم السدود والأسوار - كما
النار - ومن شهد الجواهري يهدر بأشعاره وسط الناس فتشتعل بها الناس
رأى بعينه ولمس بجسده ووجدانه كيف يصير الشعر نارا^(٢)) ويروي
القبيلي مشاهد من انبهار الناس بالشاعر الجواهري يقول: ((رأيته لأول مرة
في مهرجان المربد الشعري الثاني في العراق، وقد رأيت وأنا بين الوفود
المدعوة للمهرجان شبابا وأطفالا يصطفون في الشوارع يسألون الوفود ما إذا
كان الجواهري سيلقي الشعر في هذا المهرجان أم لا^(٣))، وقد تجاوز هذا
الإعجاب خارج أسوار العراق ((وقد رأيت للرجل شعبية لم أرها عند غيره
من الشعراء في بلده وفوجئت هنا في شوارع بيروت بشبان يتقدمون ليقبلوا
جبينه. أحدهم أقبل وهو يلتفت إلى صاحبه قائلاً: ((هذا الرجل تاريخ^(٤))).

(١) مجلة الآداب: العدد السابق: ٧.

(٢) الحاكم والشاعر: زهير الجزائري: مجلة الثقافة الجديدة: ٤٨ ت ٢: لسنة ١٩٧٧.

(٣) الجواهري.. ذكريات أيامي: فاروق القبيلي: ٦.

ويذكر العوضي عن مهرجان المربد عن الجواهري قائلاً: ((كانت قصيدة الجواهري من
قصائد الليلة الأولى في المهرجان، بقاعة الخلد وقد وقف في وسط عاصفة من تصفيق
الجماهير وهي عاصفة ظلت تدوم حول الجواهري طيلة أيام المهرجان وفي كل مكان
حللنا به)) ينظر: المؤتمر والمهرجان بين بغداد والبصرة: العوضي الوكيل: ١٠٣.

(٤) الجواهري.. ذكريات أيامي: فاروق القبيلي: ٦.

ولما كان الجواهري يحمل بين جنباة قضية إنسانية عادلة نذر نفسه لها، وتحمل الولايات في سبيلها، هوته قلوب الإنسانية المعذبة التي طالما وجدت في أولئك المتمردين من أمثال (الجواهري) آمالا للخلاص من الظلم الاجتماعي من كبت وقمع وتزمت وتسلب واضطهاد، فلا عجب إذا أن يحاط هذا المارد بآيات الود والاعتزاز من قبل شعوب غير عربية، وأن تتعدى شهرته خارج حدود الوطن العربي يقول البقيلي: ((فوجئت بأربعة من الروس يستوقفونه في الطريق ليسألوه: هل نحن أمام الشاعر الجواهري وفي كل مرة كان يصيب الطرب أبا فرات وكأنه حصان يرقص طربا))^(١). ومن هذا النص يتجلى لنا بأن صرخات الجواهري في وجوه قوى الشر كانت تتناغم تماما مع أوتار قلوب المضطهدين في الأرض ((فصوت الشاعر لا يظهر في خضم ذلك وحيدا، إنه وقد تبني النزوع الثوري يتداخل بصوت الجموع التي يستلهم منها روح الشعر ولأجلها يناضل بالشعر أيضا))^(٢) ففي قصيدته (المقصورة)^(٣) أشار الجواهري إلى الأصوات الملتحمة مع صوته المتمرد في معاركه المتكررة بالغدو والأصال قائلا:

ورغم القلوب التي تستفيض عطا تحوطك حوط الحمى
وتلتف حولك شتى النفوس تجيش بشتى ضروب الأسى

(١) الجواهري.. ذكريات أيامي: فاروق البقيلي: ٦.

(٢) تجليات الرفض بين رؤيتين شعريتين: دنادية العزاوي: ٦.

(٣) المقصورة من مختارات قصائد الشاعر، وقد نظمها في أواسط عام ١٩٤٧ ونشر قطعا منها في أمهات الصحف العراقية. وفي العدد ١٩١٠ في ١١ آب ١٩٤٨ من جريدة (الرأي العام) ومن المؤسف أن يكون جزء كبير منها يزيد على مائة بيت قد اطارته الرياح وألقته في دجلة في أثناء اشتغال الشاعر بتتقيحها خلال صيف عام ١٩٤٧ حيث كان يسكن دار مظلة على النهر. ونشرت في ط ٥٣ ج ٣: و ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٨ ج ١.

وتعرب عنها بما لا تبين كأنك من كل نفس حشا
فأنت مع الصبح شدو الرعاة وحلم العذارى إذا الليل جا
أحيت بشعرك للبائسين بداجي الخطوب بريق المنى
وتطوي الضلوع على نافذ من الصبر يدمي كحر المدى

وكان لا بد أن تترك هذه الرؤى بصماتها على لغة القصيدة إذ تهيمن ألفاظ الجمع على قصيدة الجواهري وبواقع (٧٣) لفظة أحصتها الدراسة هي: أنوف، كرام، الدنى، النفوس، ضروب، الرعاة، العذارى، البائسون، الخطوب، المنى، شوك، جمر، الغضى، الضلوع، المدى، الأخبثون، زقاق، الخطى، أشباح، الورى، ناس، قادة، الأردلون، الصلال، الفلاة، الرمال، الجلود، بنات، الجباه، فوارق، أبنائوه، أتراب، النفوس، ذوات، العصور، المغريات، أحضانه، الجموع حواشيه، هضبات، السعفات، الطوال، الشجر، أعذاق، سعف، الكرب، الصبايا، الملاح، أضواء، طيات، عيون، المها، الصدور، الشفاه، بيض الطلى، غلاظ الرقاب، قباح الوجوه، خبات الكلى، جاعلات، صبية، شيخة، الجن، الصخور، جمعهم، النجوم، أذياه ((الكلمات الجواهري أصداء جماهيرية مشهودة توازن بين الفنية الشعرية العالية وبين الموقف المطلوب الذي ينهل من حركة الشارع صدقه وتدفعه وتجلياته))^(١) فكان يرى في الناس كعبته، وفي الجماهير ضالته، وكلما نزلت به نازلة أو حلت به ضائقة هرع إلى أحضانهم، والعكس بالعكس على نقيض سيرة الشعراء الآخرين الذين كانوا ينحازون إلى سلاطينهم في أزمت شعوبهم، كما كان شوقي قبل منفاه، ومما يجدر ذكره والتتويه إليه هو أن قصائد الجواهري الذاتية كانت ترمي في أبعادها إلى الذات الجماعية المتمثلة في

(١) آخر الشعراء العباسيين في القرن العشرين، لامع الحر، ٢٤، سمفونية الرحيل:

د.خيال الجواهري.

شخصية الجواهري وقد كان يشير إلى ذلك في مناسبات مختلفة بقوله ((أنا العراق))^(١)، ويذكر أنيس منصور قيل لي لم تر العراق ما لم تر الجواهري، فقد كان الجواهري يمثل هموم الطبقات المقهورة في العراق، يقول الجواهري: ((حياة كل شاعر يعيش مشاعره بأفراحها وأتراحها فضلا عن أنه وجد ليكون وكأنه مكلف بمشاعر الآخرين وأفراحهم وأتراحهم))^(٢) فمثلا في قصيدة(أخي جعفر)^(٣) التي يقول فيها:

أتعلم أم أنت لا تعلم	بأن جراح الضحايا فم
فم ليس كالمدعي قوله	وليس كآخر يسترحم
يصيح على المدقعين الجياع	أريقوا دماكم تطعموا
ويهتف بالنفر المهطعين	أهنوا لئامكم تكرموا
يقولون من هم أولاء الرعاع	فأفهمهم بدم من هم
وأفهمهم بدم أنهم	عبيدك إن تدعهم يخدموا
وأنت أشرف من خيرهم	وكعبك من خده أكرم

إن هذه القصيدة وإن كانت في رثاء أخيه جعفر إلا أنه كان يرثي كل الشهداء عبر التاريخ وهو من باب الخصوص الذي يريد به العموم، أو هو من قبيل الخاص الذي امتزج بالعام حتى أصبحا شيئا واحدا ((لقد التحم

(١) ((أما الذي سيتغير ويتكيف فهو الموقف: من الخاص إلى العام في الصراع دفاعا عن الذات إلى الصراع دفاعا عن الشعب ملخصا في بيت قاله عام ١٩٥٧ (في ذكرى المالكي):

أنا العراق لساني قلبه، ودمي فراته وكياني منه أشرطة

(٢) مذكراتي: محمد مهدي الجواهري: ج ١ : ١٢١ .

(٣) الأعمال الكاملة: ٣ : ٥٠٢ .

الخاص بالعام في الفاجعة، ولم يعد التفريق بينهما ممكن حتى على صعيد التأمل، وأصبح الشاعر من فرط حساسيته يلتمس نفسه في كل النفوس وتلتمس النفوس فيه صوتها الأصيل النابع من لا وعيها الجمعي)).^(١)

وهذا يعكس حقيقة لا مرء فيها وهي أن العراق والجواهري صنوان. (وإذا جاز لنا أن نتصور العراق بلا رافديه، بلا ضفاف أنهاره، بلا نخيله، بلا جباله ووديانه وبواديه، جاز لنا أن نتصور العراق بلا شاعره الجواهري وإذا أردنا أن ننفي اعتباطا الشجاعة والجرأة والتحدي والسماحة والتظامن عن العراقي جاز لنا أن نقف موقف اللامبالاة من الجواهري وشعره))^(٢) وليس من اليسير أن تدين الجماهير بالسمع والطاعة لشاعر مثل الجواهري ما لم تلتمس منه صدق الشخصية، وعدالة القضية، بل وقد أدركت الجماهير يقينا لو أن خسارة وقعت في شخص الجواهري لخسرت هي قضيتها ورسالتها كما وعى الجواهري نفسه تلك الحقيقة ((ولكن الخسارة لو وقعت في مغامرة المتنبّي فإنها لا تزيد على النهاية الحتمية المؤجلة: موت إنسان ما، بينما تكشف قصيدة الجواهري عن أشكال أخرى من الموت داخل الحياة، الموت الروحي والقيمي والرمزي المترتب على نكوص البطل، ففشله إيذان بتداعي الرسالة وضياع آمال الجموع الملتفة من حوله))^(٣) يقول الجواهري:

تسامى فإنك خير النفوس إذا قيس كل على ما انطوى
وأحسن ما فيك أن الضمير يصيح من القلب: إنّي هنا

(١) الجواهري بين مقارعة الصغاة والتشريد: د. مجيد الراضي: ١٢٨. سمفونية الرحيل:

د. خيال الجواهري.

(٢) المصدر نفسه: ١٣٠.

(٣) تجليات الرفض بين رؤيتين شعريتين: ٨.

تسامى فإن جناحيك لا
 بآية أن يد المغريات
 وإنك أن يلتمع مطمع
 يموت النبوغ بأحضانه
 وتمشي الجموع على ضوئه
 وكادت تلفك في طيها
 يقران إلا على مرتقى
 تهابك إلا كلمس الندى
 يُخاف على الروح منه العمى
 ويُنعى به الأمل المرتجى
 لتبكي على عبقرى قضى
 حواشيه...ردك عزم قضى^(١)

إن الشاعر يعيش حالة من الصراع الداخلي بين السقوط أو التمرد وهي لحظة توتر تتوسط مرحلة اتخاذ القرار الحاسم والنهائي، وخوفا من السقوط في وحل الاستسلام، ومن ثم ضياع رسالة الأمة نجده يكرر فعل الأمر الداعي إلى (السمو) كي ينفث في روعه روح الثبات والإقدام، حتى حان وقت القرار النهائي في آخر بيت من الأبيات السالفة، فحسم الموقف لصالح الجماهير ((ردك عزم قضى))

إن الشاعر الجواهري قد جعل من نفسه وكأنه نبي مرسل إلى هذه الأمة مكلف بتبليغ رسالة إنسانية فيصدع بما أمر به، ويجهر بما آمن، لا يخشى في دعوته لومة لائم، ولا في معاركة صولة جائر، فما يخرج من معركة حتى يخوض غيرها، وإذا هده التعب وأعياه النصب ركن قليلا إلى الراحة ثم تراه ينتفض كالأسد زاجرا نفسه ومؤدبا إياها بأن ليس من طبع الكمأة الخمول، وكم من مرة عنف الجواهري نفسه قبل أن يعنف الآخرين، كما في قصيدة (خلفت غاشية الخنوع)^(٢):

(١) من قصيدة (المقصورة)، ينظر: الأعمال الكاملة: محمد مهدي الجواهري: ج ٣:

(٢) الأعمال الكاملة: ٤: ٦٧٢.

في معرض التصريح للإيماء
فيك الخمول ولست من خاطئي
عن خانع ومهادن ومرائي
إلا كراضية عن الفحشاء

حاسبت نفسي والأناة ترددها
بيني لعنت فلست منك وقد مشى
ماذا يميزك والسكوت قسيمة
ما أنت إذ لا تصدعين فواحشا

نتائج البحث

- ١) أسس الجواهري لمدرسة أدبية جديدة يمكن تسميتها بمدرسة الصعاليك في القرن العشرين؛ لينصب من نفسه سلطان من لا سلطان له، متأسيا في ذلك بـ (عروة بن الورد) معلنا بذلك عن انبلاج فجر جديد في عالم الشعر، وهو الشعر الثوري المتمسم بالخروج على كل ألوان الظلم الاجتماعي على وفق أيدلوجية لا تؤمن بالمصانعة والمداهنة، بذلك يعد الجواهري فيلسوفا ثائرا في ثوب شاعر.
- ٢) إنه فرض على ذاته فلسفة فيثاغورية رواقية مصهورة في بوتقة فكرية مليئة بالتناقضات كثيرة الحسنات كثيرة السيئات يحذو حذو بابك الخرمي وزعماء القرامطة في قود الجيش، ولما أخفق آوى إلى العظماء بسلاح الشعر وسحر العبقرية.
- ٣) إنه قرين المتتبي وشبهه إلا أنهما يفترقان ويختلفان في نهاية المطاف بأن الجواهري عاش للناس وثار وتمرد من أجلهم، بينما قاتل المتتبي من أجل ذاته المتضخمة (الأنا) فظل أسير كبريائه يخوض معاركه بمفرده بعيدا عن الناس في آمالها وطموحاتها.
- ٤) إن حب الناس العارم للجواهري قد أكسبه حصانة منعت الأيدي الأثيمة من أن تتال منه؛ لأن الحكام كانوا يخافون الناس ويحسبون حسابا لتأثير الجواهري عليهم.
- ٥) شعر الجواهري في المعارك الوطنية والاجتماعية كان أقوى الأسلحة في تلك المعارك، يسري في الجماهير كالنار، فيصير من أهم عوامل اندفاعات الجماهير وتحولاتها في الشارع مجابهة للطغيان والطغاة إلى موجات تقتحم السدود والأسوار فصرخات الجواهري في وجوه قوى الشر كانت تتناغم تماما مع أوتار قلوب المضطهدين.

- (٦) صوت الشاعر لا يظهر في خضم المعركة وحيدا فهو قد تبنى النزوع الثوري بأن يتداخل بصوت الجموع التي يستلهم منها روح الشعر ولأجلها يناضل بالشعر أيضا.
- (٧) إن قصائد الجواهري الذاتية كانت ترمي في أبعادها إلى الذات الجماعية المتمثلة في شخصية الجواهري وقد كان يشير إلى ذلك في مناسبات في مختلفة بقوله (أنا العراق)، فقصائد الجواهري وإن كانت في بعضها تتصف بالخصوص إلا أنها يراد منها العموم فمثلا في قصيدة (أخي جعفر) فإنها وإن كانت رثاء في أخيه إلا أنه كان يرثي كل الشهداء عبر التاريخ.
- (٨) تكشف قصائد الجواهري عن أشكال أخرى من الموت داخل الحياة، الموت الروحي والقيمي والرمزي المترتب على نكوص البطل ففشله إيذان بتداعي الرسالة وضياع آمال الجموع.

مصادر البحث

- ١) الأعمال الشعرية الكاملة. محمد مهدي الجواهري، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٠١.
- ٢) تجليات الرفض بين رؤيتين شعريتين، د.نادية غازي العزاوي، بحث مقدم إلى اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين، ضمن أعمال مهرجان الجواهري، الدورة الأولى في ٢٤ / ٧ / ٢٠٠٣، بغداد.
- ٣) الجديد في الأدب العربي. حنا فاخوري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٧.
- ٤) الجواهري ذكريات أيامي. فاروق اليقيلي، دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٤.
- ٥) الجواهري وسيمفونية الرحيل. دخيال محمد مهدي الجواهري، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩٩.
- ٦) دراسات نقدية. فريق من الكتاب العراقيين، إشراف هادي العلوي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٩.
- ٧) ديوان الجواهري. طبعة وزارة الإعلام العراقية، بغداد، ١٩٧٣.
- ٨) في رحاب الجواهري. صباح المندلاوي، منشورات دار علاء الدين، ط١، دمشق، ٢٠٠٠.
- ٩) مجلة الآداب. العدد ٢، بيروت، ١٩٥٥.
- ١٠) مجلة الثقافة الجديدة. العدد ٤٦، كانون الأول، ١٩٧٧.
- ١١) مجلة العربي. العدد ٢٢٥، ٤ آب، ١٩٩٧.
- ١٢) مذكراتي. محمد مهدي الجواهري، دار المنتظر، بيروت، لبنان، ١٩٩٩.
- ١٣) مجلة الكلمة. العدد ٢، آذار، بغداد، ١٩٧٢.

- ١٤) المؤتمر والمهرجان بين بغداد والبصرة. العوضي الوكيل، وزارة الثقافة والإعلام (بلا تاريخ).
- ١٥) لماذا هجوت الجواهري. خلدون جاويد، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط٢٠٠٣، ١.



